

مساهمة الشيخ السيد سليمان الندوى فى نشر الشعر العربى

The Contribution of Syed Suleiman Al-Nadvi in Publishing the Arabic Poetry

Muhammad Tariq Mahmood

Lecturer, Department of Arabic Language and Literature,
Government Municipal Degree College, Faisalabad

Email: tariqmehmoodjr@gmail.com

Dr. Abdul Wahab Jan

Assistant Professor, faculty of Usuluddin,
International Islamic University, Islamabad.

Email: abdulwahabjan@gmail.com

Abstract:

This study revolves around the life and Arabic poetry of Syed Sulman al-Nadvi. He completed his studies from Nadwat ul ulma. Syed Sulman Nadvi was a great scholar, reputed writer, famous historian and well known poet. He wrote many books and articles in his life in Arabic, Persian and Urdu languages. Seerat ul nabi and Kutbat e madras are his most popular writings. Both the writings were related to the life and seerat of prophet Muhammad (SAW) In this study the researcher selected some pieces of his poetry and evaluated its styles, mechanics, methodology critically in the perspective of Arabic language and literature.

Keyword: Syed Sulman Nadvi, Arabic poet, Shibli Numani, Muslims of India.

هو سليمان بن أبى الحسن بن محمد شير المعروف بالحكيم مير محمدى بن عظمة الله على بن وحيه الدين المعروف بالأمير جكن يصل نسبه إلى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه. (١)
ولد العلامة السيد سليمان الندوى ٢٢ نوفمبر ١٨٨٤ الميلادية يوم الجمعة فى قرية فحولية من إقليم بهار فى مديرية بتنة. (٢)

أخذ العلامة السيد سليمان الندوى العلم من أساتذة قريته المختلفين. بعد ذلك قرأ بعض الكتب العربية والفارسية من أخيه الأكبر السيد أبى حبيب. ثم استفاد من العلماء الكبار منهم: السيد

الشيخ محي الدين والشيخ عبد الرحمان كاكوروى والشيخ رحيم بخش والشيخ معين الدين- و فى سنة ١٨٩٩ الميلادية جاء إلى المدرسة الأمدادية فى بنكه و استفاد من الشيخ مرتضى حسن والشيخ فدا حسين آروى- وفى ١٩٠١ الميلادية التحق السيد بدارالعلوم ندوة العلماء بلكنؤ و صاحبه الشيخ عبد اللطيف السنبهلى السيد على الزينبى والشيخ حفيظ الله اعظمى والشيخ فاروق جرياكوتى والعلامة شبلى وغيرهم-

مات الشيخ فى باكستان فى غرة ربيع الآخر عام ١٣٧٣هـ الموافق نوفمبر عام ١٩٥٣م- ودفن بجوار الشيخ شبير أحمد العثمانى رحمهما الله تعالى و أمطر عليهما شأبيب رحمته و مغفرته- (٣)

كان السيد سليمان له شغفًا جدًّا فى الشعر. الشيخ الندوى ما كان عالمًا فقط بل كان مؤرخًا وأديبًا وصحافيًا و كاتب السيرة وشاعرًا قادر الكلام أيضًا. هو كان شاعرًا فى ثلاث لغات الأردية والعربية والفارسية. وكان له ذوق الشعر منذ إبتداء الحياة الدراسية من أجل مجالس شعرية. هو كان يشارك مع أصدقاءه فى مجالس شعرية. ويحصل منهم الامتياز. وكان السيد سليمان أعد البياض لمجالس شعرية. وأدرج فيه آلاف بيت وغير ذلك أنه حفظ آلاف أبيات. بعد حياة دراسية زاد ذوقه الشعري. هو كان يشترك فى محافل المشاعرة. ولأجل ذلك حصل له جلاء الشعرية. الشيخ حين متأثرًا من أحد الحادثة أو الواقعة لأظهار جذباته واحساساته فى صورة الأبيات. اذاك توجه إلى طباعة شاعريته. شاع كلامه الأردى بأسم "أرمغان سليمان" غلام محمد من كراتشى بعد وفاته الذى تشتمل على بيت غزلي ونعت والنظوم القومية والمراثي والقطعات والرباعيات- (٤)

وكتب الدكتور السيد محمد هاشم عن كلامه العربي:

"ما قال السيد فى العربية لا يوجد. وبين أحد تلميذه الشيخ محمد ناظم الندوى أن أحد أصدقاءه سفير الشام المتعينة فى باكستان عمر بهاء الاميرى أخذ كلامه العربى حين كان السيد مقيمًا فى باكستان. قائلاً أنه طبعت هذه المجموعة من الشام. وغالبًا لم يحصل له الفرصة. ولكن يكفى هنا فى ضمن ذلك على قول السيد معين الدين الندوى. وهو أن السيد سليمان الندوى كان أديبًا ممتازًا و شاعرًا قادر الكلام". (٥)

وكتب الدكتور حامد على خان فى مقالته العلمية بعنوان "الشاعرية العربية فى الهند" عن ديوان

العربية للسيد:

"رأيت مخطوطة الديوان العربى للسيد سليمان فى الندوة. فى الديوان رباعيات وغيرها تقريبًا أربعة مائة بيت. يشتمل كلامه العربى على العهد العتيق والجديد القصائد المواعظ والعبير والقصائد

الفخرية والمدائح والمراثي والشكاوى والمعاذر والبصائر والحكم يدرج تحت عناوين الرباعيات في الديوان” (٦).

شاعت السيد سليمان أبياته العربية على تأكيد أصدقائه و تلاميذه في المجلة الشهرية ”البيان” ثم في المجلة الشهرية ”الضياء” وشاعت أبياته في ”الضياء” بعنوان ”الدرر الغرر” كذلك لسيد سليمان منظومات شهيرة مثل ”أنين الإسلام في الهند” و”تمنئة لصحة الأستاذ شبلى النعماني” و”يا مسلمي الهند” و”المسرة ماهي” و”الشمس في الأفق عند مغيبها” و”حب الوطن” -

اعرف بهذه المنظومات في الأوراق الآتية:

أنين الإسلام في الهند:

هذا النظم يشتمل على اثنين وخمسين بيتًا - أظهر فيه الحزن على ذلة المسلمين و متخلفهم - كتب حول بطولات الأسلاف أنهم كانوا فائزين على أعلى مستوى العلم والفضل - وكانوا على المقام الممتاز في الزهد و التقوى - وكانوا متمكنين على عروج الشهرة والعظمة والشجاعة - ولكن اليوم غفلة المسلمين والكسلان أنزلهم في مقام الذلة الذي لا يستطيعون أن يقولوا حق القول - وقاصرون عن أداء فريضة الرشد والهداية - ويمكن لهم أن يخرجوا من هذه الذلة والخذلان ان لم يتلوا في فريب الدنيا - بل يجتهد للخروج منه - وفي الآخر دعا السيد سليمان شبان قوم أن يقوموا بالعزم الحديث و العزيمة والاجتهاد للخروج من الذلة والخذلان -

شاع هذا النظم في مجلة شهرية ”البيان” في عدد جمادى الآخرة ١٣٢٥ الهجرية (يوليو سنة ١٩٠٧ الميلادية) -

تمنئة لصحة الأستاذ العلامة الشبلى النعماني:

كان العلامة الشبلى جالسًا على أريكة في منزل شبلى في أعظم كره ١٧ مايو ١٩٠٧ الميلادية و قربه بندقية اذا حدثت انطلاق البندقية - وجرحت قدم الشبلى جرحًا شديدًا - لم يحصل الشفا من العلاج - فقطعت نصف الساق - فجاء الأصدقاء و الأحباب والأقارب والتلاميذ لعيادة شيخ الشبلى - وأظهروا التأسف والتحسر شديدًا على حادثته -

وجاء أيضًا السيد سليمان الندوى ٢٤ مايو باعظم كره - وقال السيد الندوى ”أبيات للعفو عند الأستاذ شبلى للأتيان بتأخير - ولكن لم يعرض السيد أمام الشيخ الشبلى - يكتب السيد في حياة شبلى أيضًا أبيات عند رجوع من اعظم كره - قال السيد بعض الأبيات العربية للمعدرة ثم وضعها تحت وسادة الشيخ الشبلى و رجع السيد سليمان قهقرى - ثم دعاني الشيخ مرارًا ولكن لم آت أمامه في حياته - وفي هذا النظم التماس العفو والتقصير على تاخير الاتيان لعيادة الشيخ - لأن السيد سليمان كان مطلقًا :

دع اغترف منك بحر الفضل و الحكماء

واقبَس منكَ شمس العلم والعلماء (٧)

لما شفى الله الشبلى ٠٠ ثم قال السيد سليمان القصيدة العربية الأخرى- ولكن أيضاً لم يعرضه أمام الشيخ- ولكن شاع بعض أبياته فى ”الندوة” سنة ديسمبر ١٩٠٩ الميلادية فى مضمون واحد على عنوان ”علماء السلف و امعان النظر فى الكتب“ لكى يطالعه الناس -و شاعت هذه القصيدة قبل ذلك فى ”البيان” ذى القعدة و ذى الحجة ١٣٢٥ الهجرية (ديسمبر و يناير ١٩٠٨م)-.

و بعض الأبيات من هذه القصيدة هي:

و عمر الله ربيعى بعد ما خربا	عاد الربيع لرواضى بعد ما ذهبها
والبرق عاد سناه بعد ما احتجبا	وازتيت الأرض خضراً بعد ما ييست
واشرق الفضل شمساً بعد ما غربا	وفجر العلم عيناً بعد ما نضبا
أعطيت ما فاق أبهى الدرّ والذهبها	يا من سماحته عمّت بصائرها
والعلم والفضل نالاً مثلهم نصبا	اذا مرضت فكل الناس قد مرضوا
والعلم والفضل ماساً مثلهم طربا	واذا برئت فكلّ الناس قد برء وا
عن أرضنا بعدت تستصغر الربا	مارجلك انفصلت الالهمتها
فى الفضل مرتغياً للعلم مطلباً	رجل بما جزت كم من سبب و قرى
واجترت مصر وبيت المقدس و العربا	بها وطأت بلاد الترك مغتربا
اذا كعبها كعبة العلم لا كذبا	لها تحرّجباه العلم ساجدةً
وانهم شاركوك سيدى لقباً	نلت العلى وسبقت القوم قاطبةً
لكنما الشمس فاقت هذه الشهباً	كل النجوم وان قيلت لها شهب
مضى وانت تراعى الصحف والكتبا	اذا اسبكر عليك الليل حالكه
به غدى درّة ما كان مخشلباً (٨)	جارت يمينك بالأسفار من قلم

يامسلمى الهند:

يشتمل هذا النظم على واحد ومائة بيت- وأطول من قصائد السيد سليمان- ويبيّن فيها أولاً التمهيد والتشبيب مقلداً الشعراء القدماء- ثم أرسل الرسالة إلى المسلمين أن ينتهوا من اللهو واللعب والسكرانة- وأن يسعوا لإيفاء عهد ربهم- وأن يتصلوا لحصول العظمة والرفعة والعلم والتقوى- لأنّ هؤلاء الأشياء سبب النجاة فى الآخرة- وفى الآخر يتأسف السيد سليمان ٠٠ على شقاء المسلمين و يدعوهم أن يستيقظوا من نوم الغفلة- وهذا النظم شاع فى ”البيان“ عدد جمادى الأخرى سنة ١٣٢٦ الهجرية (يوليو سنة ١٩٠٨ الميلادية)-.

وبعض أبيات مندرج فى السطور الآتية:

وانتم سكارى والزمان لصائح
 فيا علماء القوم انتم هداثم
 فان انتموا لم ترشدوهم فمالهم
 ترون لهم فى كل أرض علامة
 امن وهو كم ترجون خيراً فانه
 وان العلى والعلم والمجد والتقى
 عهد تم رسول الله تعضيد دينه
 وقوموا للتقيف اعوجاج عقائد
 يقودونكم فيما يسوسون أمرهم
 ويقروننا سم الذعاف فمن لنا
 كانا عبيد للأعادي جميعهم
 فلا تعرضوا عن عاقب الأمر جانبا
 اجيبوا دعائي ما الدعاء مضللاً
 أعدوا سراعاشكّه العلم والتقى
 سعوا ما استطعتم للتقدم والعلى
 الا صاحبي ما بال دين نبينا
 ترون ولا تغلى قدور صدوركم

الا اصحوا عن المهلى “ بصوت مندّد
 اضيئوا مسارئهم براى مسدّد
 ليهديهم سبل الرشاد بمرشد
 كأثار سفر فوق مورمعبّد
 متى يسأل الإصلاح فى الأمر يفسد
 لمن خير زاد للفتى غير مفند
 فلا تنقضوا ميثاق عهد مؤكّد
 أضلت عن الاسلام كل موحد
 لقرود الوليدات البعير بمقود
 لبغض بدى فى ثوب فعل محمّد
 فكل امرء منهم يجور ويعتدى
 فمن يتدبرغاية الأمر يحمد
 ولا بالذى ضلّ السبيل بمقتدى
 فانّ لكم عين الرزايا بمرصد
 فغاية هذا السعى مالم يحدّد
 ارى خاليا عن ساجد كل مسجد
 تهّدّم صرح الدين من يد ملحد(٩)

المسرة ماهي؟

ذكر السيد سليمان في هذه النظم عدم ثبات الدنيا وعدم الدوام وأظهر الحقيقة بوسيلة هؤلاء الأبيات لما يحصل الإنسان في هذه الدنيا الراحة والسكون والعيش والعزة فهو يصاد لسوء الفهم ويتفكر أن يكون راحته دواميةً ويتصوّر أنّ هذه الدنيا هي الجنة. ويحوا من محّة تصوّر الفناء. ولكن تبدّل الأحوال مفاجأة وهو يصاد مصائب الزمان. ويتركه الأصدقاء والمحبوبون. ويحتم متاع التعيش. ثمّ يتفكر و يقول إنّ لهذا كلّه كان مثل الرؤيا. وهو كان في الكهالة. أن يأتي الصوت من الغيب أنّ عيش الدنيا وراحته لبضع الأيام لا يحصل له الدوام. وبعض أبياته مندرج في السطور الآتية:

هب إننى سلطان
 خضعت ملوك الدهر لى
 فالسور تحت أو امرى
 وجيبتي رشاء

هارون اوعثمان
 كسراه والحقان
 والحمر لى قدوانوا
 تخالف جنسه الغزلان

اصداغها ثعبان	فى عينها سحروفى
الحديث كلامها قرآن	حسنا آنسة
فرعها فنوان	حمرء وجنتها واسود
وتهدم البنيا	أتت المنية بعتة
والدمى والشان	أين السرائر والمسرة
فتشتت الخلان	والدهر أفسدما
كانهم ماكانوا	وأبادهم حدث الزمان
غزنى الحدان	فتحيرت نفسى وقالت
ايها الحيران	فسمعت هتفاً من منادٍ
يتخيل الإنسان (١٠)	إن السرور تخيل

الشمس فى الشفق عندمغيبها:

فى هذا النظم صور السيد سليمان المناظر الحسينة عند غروبها - شبه الشفق المسيطر فى الأفق المغريمن السماء بالسراب القديم - الذى يتلطفون منه الإنسان والطيور بعد الغروب وغير ذلك - استعمل التشبيهات والاستعارات كثيراً - وهذه الأبيات أعلى النموذج فى تصويرشئى والتشبيه وغرابة الاستعارة والجمال - وأذكر بعض أبياته فى السطور الآتية:

خمر معتقة شجت لمغتبِق	كأما الشفق الممتد فى الأفق
شجت بماء غمام هامر غدق	خمر تعتقها اعلى همالية
ويل لمن هذا الصهباء لم يذق	كف الطبيعة تسقى الناس أكوسها
والكأس تطفوبه لالشمس فى الشفق	دن من القهوة الصهباء فى الأفق
والشمس وجه جيب بالحجاب يقى (١١)	بل انه برقع فان له شية

حب الوطن:

هذا النظم يشتمل على عشرين بيتاً - بين السيد سليمان شديد الغم على مزاج أهل الوطن - يحس الشاعر نفسه وحيدة فى ديار الغير - حيث لا يجد له ساكن النفس أو كنفس واحدة أو مونس - ويظهر بأهل وطنه القلق بلقائهم كذلك -

يقول يلىتنى كنت طائرًا فأطير فأصل إلى وطني وفى الآخر يقول
آسًا - لأجد أجدًا مواسيًا - وأكالفنفس الواحدة - أو ساكن النفس فى الدنيا فهل أجد بستان الوطن أو أزاره
الوطن أن يؤتوني المسرة بعد الرجوع إلى الوطن - وأذكر بعض أبيات النظم فى السطور الآتية:

هل من سبيلٍ اليهم بعدما قنطوا من عورتى ورجوعى بعد الزمان
كيف التلاقي وأرض الحب شاسعة ياليتنى كنت طيراً لى جناحان
كأنّ حبلاً بقلبي ظلّ يجذبني اذا ذكرتُ إلى أهلى وأوطانى
من لى بدار اغترابٍ لأنيس بها يشدّ أزرى اذا ستنجدت أعوانى
ومن يعود اذا مامسنى سقم ومن يخلصنى من سجن أحزاني
لم يترك الدهر من ألف ولاسكن تقرّ عينى به فى أرض هجران
هل عائد بعد عودٍ لى إلى وطنى ممّا كان لى فيه من روح وريحان (١٢)

الرباعيات:

يرى السيدسليمان ذكائه فى صنف الرباعيات أيضاً وبيّن فى تلك الرباعيات الحكمة والمعرفة والأخلاق والآداب. فى هذا الصنف قرّر السيد انفراديته وسعى السيد فى تخليق المعنى الجديد. والأسلوب الذى اختاره وضّحه فى أحد مضمون "الضياء" كذلك.

قبل عشرين سنةً تحيّلنا أن ننظّم معانى الأخلاق والحكمة فى تتبّع بعض الشعراء الفارسيين. و فى تلك المضمن كان أمامنا نموذج بعض الشعراء: مثل: أبو سعيد بن ابى الخير وعبد الله الأنصارى وعمر بن ابراهيم الخيامى النيسابورى وسحابى النجفى وغيرهم. هؤلاء الشعراء الذين قالوا كلامهم من الوزن هو موسوم على الرباعية. وفى القرن الخامس الهجرى وبعد ذلك الزمان فى عصر سلجوقى تقلّدهم شعراء العرب. والفرق ذلك أنّهم قرروا وزن الفارسيّ الذى كان رائجاً قبل ذلك بالعربية أيضاً ولكنهم خصّوا باللهم واللعب والخمريات لأنهم أخذوا جانب الشرّ وتركوا جانب الخير. كما قال تعالى.

{ وأن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً وأن يروا سبيل الرشد يتخذوه سبيلاً } (١٣)

والوزن الذى اختاروه و يتعلّق ببحره هزج الذى فيه الزخافات كثيرةٌ ووزن مفعول مفاعلهن فاعلن فاعلن لا يتعلّق بذوق عربيّ عندنا. ولكن اخترنا بدله مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن. ونظّمنا فيه المضامين والخيالات المنفهمّة. واحترزنا قطعاً من الغزل القوليّ وبالرباعيّ هذه طريقتنا. (١٤)

ومن بعض الرباعيات للنموذج قوله:

لا يعرف الفضل بين الناس فى الرتب وان علا بعضهم بالمال والنسب
حتى الشدائد تبلوهم و تعجبهم فالنار تفرق بين العود والخشب

الكبرياء:

لا يفتخر بعضكم عزّاً على البعض من التراب خلقتم يا بنى البغض
إن التراب وان فوق السماء على فإنّه واقع يوماً على الأرض

حقيقة الوجود عدم: (١٥)

وكلّ ما هم رأوا في عيشهم كيف
فلا ربيع ولا بر ولا صيف

إنّ الأنام ينام عيشهم طي
ليست حقيقة هذا الدهر الآل

الكنز لا ينجي:

أيجبون بما يفدون اذ عجزوا
سيعلمون عدداً منها اذا برزوا

يا لهف من كنزوا في الارض ما كنزوا
عن دفع مافي بطون الأرض من ألم

الرضا بالقضاء:

لا تخلصون من الابرام والنقص
من شدّة ورخاء كلّه يمضى

يا أيّها التّاس مادتم على الأرض
فان ما قدّر الرحمن قاضيكم

معنى الموت:

وكل يومك من أيامها ورق
صرف فتنشر الأوراق تفترق

إنّ الحياة كتاب خطّة قدر
لا الموت معناه إلا ان تفرقه

خشية الموت: (١٦)

وينقذ الموت إعداداً من النفس
حتى متى تخشى المنايا فهي آتية

حتى متى تتقى الأثواب من دنس
إنّ الحياة ثياب والردى دنس

الهموم بقدر العقول: (١٧)

والدود والطير والأنعام والبشر
انظر إلى الأرض والأحجار والشجر

يظهر لمن هو ذو عقل و ذو بصير
إنّ الهرم بقدر الحسن والخير

صاحبك: (١٨)

لا تصحبنّ رجلا مشت عاداته
بنميمها و شهودها آياته

لا تعتذر بخفائها من علمها
تخبرك عن مجهوله مرآته

و خلاصة الكلام كان السيد سليمان الندويّ متضلعا في فنون الأدب وخاصة الشعر العربي- تدل كلامه على مادة غريزة في اللغة العربية واطلاع واسع في الأدب- كان الندويّ عليمًا بأسرار العربية و عارفاً بمفرداتها و فرائدها- وتوجد في كلامه الشعرية المحاسن اللفظية والمعنوية- وله باع طويل في جميع الميادين التي لها صلة ما باللغة العربية -وعندما نقرأ شعره العربي تأخذنا الدهشة وتسيطر علينا الحيرة من أجل سعة ثقافته وتنوع معلوماته في مجال الشعر- ويبدو كأنه دائرة المعارف في ذاته ونفسه رحمه الله تعالى رحمة واسعة-

وأرجو من الله تعالى أن يمتعنا بعلمه الغزير ويبعثنا معه في زمرة المتقين السعداء- آمين يارب العالمين
وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين-

هوامش

- (١) مقالة عبدالرحمن الفقيه الزوار 'مجلة' الكلمات 'دارالمعرفة' الصادرة بكراتشي عدد ١٩٤ تاريخ ٠٣/٠٢/٢٠١١
- (٢) ندوى محمد أكرم السيد سليمان الندوى أمير علماء الهند فى عصره و شيخ الندويين مطبع دارالقلم بدمشق سنة الطبع ١٤٢٢هـ ص: ٥
- (٣) مجلة 'الكلمات' دار المعرفة الصادرة بكراتشي ص: ٤
- (٤) نعيم صديقى علامه سيد سليمان ندوى كى شخصيت و خدمات مجلس نشریات اسلام كراتشي سن ندادر ص: ٢٥٥
- (٥) محمد هاشم سيد سيد سليمان ندوى قسم اللغة الأردية الجامعة على كره ١٩٩٥م ص: ٣٧٠
- (٦) حامد على خال دكتور هندوستان مين عربى شاعرى ص: ٣٠١-٣٠٢
- (٧) سليمان ندوى سيد علامه حیات شبلى ص: ٤٧٠
- (٨) المرجع السابق ص: ٤٧٠-٤٧٢
- (٩) مجلة 'البيان' المقالة الشهرية ولكنؤ العدد شعبان المعظم ١٣٢٦هـ ص: ١١-١٢
- (١٠) المرجع السابق ص: ٢١-٢٢
- (١١) المرجع السابق العدد ذوالحجة ١٣٢٦هـ ص: ١٥-١٦
- (١٢) المرجع السابق العدد رجب شوال ١٣٢٧هـ ص: ٢٨
- (١٣) الاعراف: ١٤٦
- (١٤) مقالة السيد سليمان الندوى و اهتمامه بالعربية محمد رابع الحسنى الندوى الأدب الإسلامى للرابطة الأدب الإسلامى ولكنؤ عدد شوال وذى الحجة ١٤١٣هـ ص: ٣٥
- (١٥) مجلة 'الضياء' دارالعلوم ندوة العلماء ولكنؤ العدد جمادى الآخرة ١٣٥١هـ ص: ٢٦، ٢٧
- (١٦) المرجع السابق جلد ١ شماره ٩ ص: ١٣٥١هـ ص: ٢٠
- (١٧) المرجع السابق جلد ١ شماره ٥ ص: ١٣٥١هـ ص: ٩٢
- (١٨) مجلة 'البيان' العدد ذوالحجة ١٣٢٦هـ ص: ١٦

